

الرسالة

قال " الشافعي : " : إِنَّ خَلْقَ الْخَلْقِ لِمَا سَبَقَ فِي عِلْمِهِ مِمَّا أَرَادَ بِخَلْقِهِمْ وَبِهِمْ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ .

وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْكِتَابَ تَرْبِيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَفِيهِ فَرَائِضٌ أَثْبَتَهَا وَأُخْرَى نَسَخَهَا رَحْمَةً لِّخَلْقِهِ بِالتَّخْفِيفِ عَنْهُمْ وَبِالتَّوَسُّعِ عَلَيْهِمْ زِيَادَةَ فِيمَا ابْتَدَأَهُمْ بِهِ مِنْ نِعَمِهِ . وَأَثَابَهُمْ عَلَى الْإِنْتِهَاءِ إِلَى مَا أَثْبَتَ عَلَيْهِمْ : جَنَدَّتَهُ وَالنَّجَاةَ مِنْ عَذَابِهِ فَعَمَّتَهُمْ رَحْمَتُهُ فِيمَا أَثْبَتَ وَنَسَخَ فَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى نِعَمِهِ .

وَأَبَانَ أَنَّ لَهُمْ أَنْ يَنْسَخَ مَا نَسَخَ مِنَ الْكِتَابِ بِالْكِتَابِ وَأَنَّ السَّنَةَ لَا نَاسِخَةَ لِّلْكِتَابِ وَإِنَّمَا هِيَ تَتَّبِعُ لِّلْكِتَابِ يُؤْمَنُ لِّلْ مَا نَزَلَ نَصًّا وَمُفَسِّرَةً مُعْنَى مَا أَنْزَلَ أَنَّ مِنْهُ جُمَلًا . قَالَ : " وَإِذَا تَنَزَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ نُنْزِلُ الْآيَاتِ تَنْزِيلًا بَيِّنَاتٍ قَالَتِ الْكَافِرِينَ لَا يَأْتِيهِمْ إِلَّا خُفُوفُ سَحَابٍ لِّقَاءِ نَارٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْنَاهُ . قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَ لَّهِ مِنْ تِلْكَ قَاءٍ نَفْسِي إِنْ أَتَيْتُ بِشَيْءٍ إِلَّا مَا يُؤْتِي إِلَهِي . إِنَّ زَيْ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (15) " [يونس] .

فَأَخْبَرَ أَنَّ فَرَصَ عَلَى نَبِيهِ اتِّبَاعَ مَا يُؤْتِي إِلَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ تَبْدِيلَهُ مِنْ تِلْكَ نَفْسِهِ .

وَفِي قَوْلِهِ : " مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَ لَّهِ مِنْ تِلْكَ قَاءٍ نَفْسِي (15) " [يونس] بيان ما وصفت من أنه لا يَنْسَخُ كِتَابَ اللَّهِ إِلَّا كِتَابُهُ كَمَا كَانَ الْمُؤْتَدِرُ لِفَرْضِهِ فَهُوَ الْمُنْزِلُ الْمَثْبُتُ لِمَا شَاءَ مِنْهُ جَلَّ ثَنَاهُ وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ . وَكَذَلِكَ قَالَ : " يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (39) " [الرعد] .

وَقَدْ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ : فِي هَذِهِ الْآيَةِ - وَالْأَعْلَمُ - دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ جَعَلَ لِرَسُولِهِ أَنْ يَقُولَ مِنْ تِلْكَ نَفْسِهِ بِتَوْفِيقِهِ فِيمَا لَمْ يُنْزَلْ فِيهِ كِتَابًا وَالْأَعْلَمُ . وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ : " يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ " . . . (39) [الرعد] : يَمْحُو فَرَضَ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ فَرَضَ مَا يَشَاءُ وَهَذَا يُشَبِّهُ مَا قِيلَ وَالْأَعْلَمُ .

[ص 108] وَفِي كِتَابِ اللَّهِ دَلَالَةٌ عَلَيْهِ قَالَ : " مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا . أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (106) " [البقرة] .

فأخبرنا أن نسج القرآن وتأخير إنزاله لا يكون إلا بقدرآن مثله .
وقال : " وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزِلُ
: قَالُوا : إِنَّمَا أَزْوَاجُ مُفْتَرٍ (101) " [النحل] .
وهكذا سنة رسول الله لا يندسخها إلا سنة رسول الله ولو أحدث الله لرسوله في أمر سن
فيه غير ما سن رسول الله : لسن في ما أحدث الله إليه حتى يبدل من الناس أن له سنة
ناسخة لسنتي قبلها مما يخالفها . وهذا مذكور في سنته - A